بـاب

اهتمام الصحابة رضي الله عنهم
باجتماع الكلمة واتحاد الأحكام والتحرز عن الاختلاف
والتنازع فيما بينهم في الدعوة إلى الله ورسوله والجهاد في سبيله

أخرج البيهقي (ج ٨، ص ١٤٥) عن ابن إسحاق في خطبة «أبي بكر الصديق» رضي الله عنه يومئذ (أي يوم سقيفة بني ساعدة) قال: وإنه لا يحل أن يكون للمسلمين أميران، فإنه مهما يكن ذلك يختلف أمرهم وأحكامهم، وتتفرق جماعتهم، ويتنازعوا فيما بينهم، هنالك تترك السنّة، وتظهر البدعة، وتعظم الفتنة، وليس لأحد على ذلك صلاح.

وأخرج أيضاً (ج ٨، ص ١٤٥) عن سالم بن عبيد، فذكر الحديث في بيعة «أبي بكر» رضي الله عنه وفيه: فقال رجل من الأنصار: منّا رجل ومنكم رجل، فقال «عمر» رضي الله عنه: سيفان في غمد واحد إذاً لا يصلحان.

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ، وأبا بكر، وعمر، وعثمان ـ رضي الله عنهم ـ صدراً من خلافته، كانوا يصلون بمكة ومِنى ركعتين، ثم إن عثمان صلاَّها أربعاً، فبلغ ذلك «ابن مسعود» فاسترجع، ثم قام فصلى أربعاً، فقيل له: استرجعت ثم صليت أربعاً، قال: الخلاف شر. كذا في «الكنز» (ج ٤، ص ٢٤٢).

* * *

اجتماع الصحابة رضي الله عنهم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه

أخرج البيهقي عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما، قال: وأقبل أبو بكر رضي الله عنه من السنح على دابته حتى نزل بباب المسجد، وأقبل مكروباً حزيناً، فاستأذن في بيت ابنته عائشة رضي الله عنها فأذنت له، فدخل ورسول الله ﷺ قد توفي على الفراش والنسوة حوله، فخمرن وجوههن، واسترن من أبي بكر إلا ما كان من عائشة، فكشف عن رسول الله ﷺ، فجثى عليه يقبله ويبكي، ويقول: ليس ما يقوله ابن الخطاب شيئاً، توفي رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده، رحمة الله عليك يا رسول الله، ما أطيبك حياً وميتاً، ثم غشاه بيده، ثم خرج سريعاً إلى المسجد يتخطى رقاب الناس، حتى أتى المنبر، وجلس عمر رضي الله عنه حين رأى أبا بكر رضي الله عنه مقبلاً إليه، وقام أبو بكر إلى جانب المنبر، ونادى الناس، فجلسوا وأنصتوا، فتشهَّد «أبو بكر» بما علمه من التشهد وقال: إن الله عزَّ وجلَّ نعى نبيَّه إلى نفسه وهو حي بين أظهركم، ونعاكم إلى أنفسكم، وهو الموت، حتى لا يبقى منكم أحد إلا الله عزَّ وجلَّ. قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾[1]، فقال عمر: هذه الآية في القرآن! والله ما علمت أن هذه الآية أنزلت قبل اليوم، وقد قال الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[2]، وقال الله تعالى: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ﴾[5].

وقال: إن الله عمر «محمداً» وأبقاه حتى أقام دين الله، وأظهر أمر الله، وبلَّغ رسالة الله، وجاهد في سبيل الله، ثم توفَّاه الله على ذلك، وقد تركّكم على الطريقة، فلن يهلك هالك إلا من بعد البيِّنة والشفاء، فمن كان الله ربه فإن الله حي لا يموت،

(١) سورة: آل عمران، الآية: ١٤٤.
(٢) سورة: الزمر، الآية: ٣٠.
(٣) سورة: القصص، الآية: ٨٨.
(٤) سورة: الرحمٰن، الآيتان: ٢٦، ٢٧.
(٥) سورة: آل عمران، الآية: ١٨٥.

ومن كان يعبد «محمداً» وينزله إلٰهاً فقد هلك إلٰهه، فاتقوا الله أيها الناس، واعتصموا بدينكم، وتوكلوا على ربكم، فإن دين الله قائم، وإن كلمة الله تامة، وإن الله ناصر من نصره ومعزّ دينه، وإن كتاب الله بين أظهرنا وهو النور والشفاء، وبه هدى الله «محمداً» ﷺ، وفيه حلال الله وحرامه، والله لا تبالي من أجلب علينا من خلق الله، إن سيوف الله لمسلولة ما وضعناها بعد، ولنجاهدن من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله ﷺ، فلا يبغين أحد إلا على نفسه، ثم انصرف معه المهاجرون إلى رسول الله ﷺ. كذا في «البداية» (ج ٥، ص ٢٤٣).

وعند ابن إسحاق عن الزهري عن أنس رضي الله عنه قال: لما بويع أبو بكر رضي الله عنه في السقيفة، جلس أبو بكر على المنبر، وقال عمر رضي الله عنه، فتكلم قبل أبي بكر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أيها الناس، إني قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت، وما وجدتها في كتاب الله، ولا كانت عهداً عهدها إليَّ رسول الله ﷺ، ولكني كنت أرى أن رسول الله ﷺ سيدبِّر أمرنا ـ يقول يكون آخرنا ـ وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي هدى به رسول الله، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه الله له، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ﷺ، وثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه، فبايع الناس «أبا بكر» بيعة العامة بعد بيعة السقيفة، ثم تكلم «أبو بكر» فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أما بعد، أيها الناس، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوِّموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف منكم قوي عندي حتى أزيح عليه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ منه الحق إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا يشيع قوم قط الفاحشة إلا عمَّهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله. كذا في «البداية» (ج ٥، ص ٢٤٨)، وقال: هذا إسناد صحيح.

* * *

الحزن على قبول الخلافة

أخرج ابن راهويه وخيثمة في «فضائل الصحابة» وغيرهما عن رجل من آل ربيعة أنه بلغه أن أبا بكر رضي الله عنه حين استخلف قعد في بيته حزيناً، فدخل عليه عمر رضي الله عنه، فأقبل عليه يلومه وقال: أنت كلَّفتني هذا الأمر، وشكا إليه الحكم بين الناس، فقال له عمر: أوَما علمت أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الوالي إذا اجتهد فأصاب الحق فله أجران، وإن اجتهد فأخطأ الحق فله أجر واحد**»، فكأنه سهل على أبي بكر رضي الله عنه. كذا في «الكنز» (ج ٣، ص ١٣٥).

* * *

الاستخـلاف

أخرج ابن سعد (ج ٣، ص ١٩٩) عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن وغيره أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما استغربه دعا عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه فقال: أخبرني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه؟ فقال عبد الرحمٰن: ما تسألني عن أمر إلا وأنت أعلم به مني، فقال أبو بكر: وإن! فقال عبد الرحمٰن: هو والله أفضل من رأيك فيه، ثم دعا «عثمان بن عفان» رضي الله عنه، فقال: أخبرني عن عمر، فقال: أنت أخبرنا به! فقال: على ذلك يا أبا عبد اللَّه! فقال عثمان بن عفان: اللَّهم علمي به أن سريرته خير من علانيته، وأنه ليس فينا مثله، فقال أبو بكر: يرحمك الله، والله لو تركته ما عدوتك، وشاور معهما «سعيد بن زيد» أبا الأعور، و«أسيد بن الحضير» وغيرهما من المهاجرين والأنصار، فقال أسيد: اللَّهم أعلمه الخيرة بعدك يرضى للرضى، ويسخط للسخط، الذي يسر خير من الذي يعلن، ولم يلِ هذا الأمر أحد أقوى علة منه.

وسمع بعض أصحاب النبي ﷺ بدخول عبد الرحمٰن وعثمان على أبي بكر رضي الله عنهم وخلوتهما به، فدخلوا على أبي بكر، فقال له قائل منهم: ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك لعمر علينا وقد ترى غلظته؟ فقال أبو بكر: أجلسوني، أبالله تخوِّفوني؟ خاب من تزوَّد من أمركم بظلم أقول: اللَّهم استخلفت

عليهم خير أهلك، أبلغ عني ما قلت لك من ورائك، ثم اضطجع، ودعا «عثمان بن عفان» فقال: اكتب:

بسم الله الرحمٰن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجاً منها، وعند أول عهده بالآخرة داخلاً فيها حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب، إني استخلفت عليكم بعدي «عمر بن الخطاب»، فاسمعوا له وأطيعوا، وإني لم آلُ الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيراً، فإن عدل فذلك ظني به وعلمي فيه، وإن بدَّل فلكل امرىء ما اكتسب، والخير أردت ولا أعلم الغيب ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[1]، والسلام عليكم ورحمة الله!.

ثم أمر بالكتاب فختمه، ثم قال بعضهم: لما أملى أبو بكر رضي الله عنه صَدْرَ هذا الكتاب، بقي ذكر «عمر» فذُهِبَ به قبل أن يسمي أحداً، فكتب «عثمان» رضي الله عنه، إني قد استخلفت عليكم «عمر بن الخطاب» ثم أفاق أبو بكر فقال: اقرأ عليَّ ما كتبت، فقرأ عليه ذكر عمر، فكبَّر أبو بكر وقال: أراك خفت إن أقبلت نفسي في غشيتي تلك يختلف الناس، فجزاك الله عن الإسلام وأهله خيراً، والله إن كنت لها لأهلاً، ثم أمره فخرج بالكتاب مختوماً ومعه «عمر بن الخطاب» و«أسيد بن سعيد القرظي» فقال: «عثمان» للناس: أتبايعون لمن في هذا الكتاب؟ فقالوا: نعم، وقال بعضهم: قد علمنا به ـ قال ابن سعد: عليٌّ القائل ـ وهو «عمر»، فأقروا بذلك جميعاً ورضوا به، وبايعوا، ثم دعا أبو بكر «عمر» خالياً، فأوصاه بما أوصاه به، ثم خرج من عنده، فرفع أبو بكر يديه مداً فقال: اللَّهم إني لم أرد بذلك إلا صلاحهم وخفت عليهم الفتنة، فعملت فيهم بما أنت أعلم به، واجتهدت لهم رأيي، فولَّيت عليهم خيرهم، وأقواهم عليهم، وأحرصهم على ما أرشدهم، وقد حضرني من أمرك ما حضر فاخلفني فيهم، فهم عبادك ونواصيهم بيدك، أصلح لهم وإليهم، واجعله من خلفائك الراشدين، يتَّبع هدى نبي الرحمة، وهدي الصالحين بعده، وأصلح له رعيته. كذا في «الكنز» (ج ٣، ص ١٤٥).

وأخرج ابن أبي شيبة عن زيد بن الحارث أن أبا بكر رضي الله عنه حين حضره

(١) سورة: الشعراء، الآية: ٢٢٧.

الموت أرسل إلى عمر يستخلفه فقال الناس: تستخلف علينا «عمر» فظاً غليظاً! فلو قد ولينا كان أفظ وأغلظ، فما تقول لربك إذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر؟ فقال أبو بكر: أبربي تخوِّفوني؟ أقول: اللَّهم استخلفت عليهم خير أهلك. كذا في «الكنز» (ج ٣، ص ١٤٦).

* * *

لين الخليفة وشدَّته

أخرج أبو نعيم في «الحلية» عن الشعبي قال: قال عمر رضي الله عنه: والله لقد لان قلبي في الله حتى لهو ألين من الزبد، واشتد قلبي في الله حتى لهو أشد من الحجر.

وعند ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما ولي «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه قال له رجل: لقد كاد بعض الناس أن يحيد هذا الأمر عنك! قال عمر: وما ذاك؟ قال: يزعمون أنك فظ، قال عمر: الحمد لله الذي ملأ قلبي لهم رحماً، وملأ قلوبهم لي رعباً. كذا في «منتخب الكنز» (ج ٤، ص ٣٨٢).

* * *

مشاورة أهل الرأي
مشاورة النبي ﷺ أصحابه

أخرج أحمد ومسلم من حديث عمر رضي الله عنه في قصة بدر، وفيه: واستشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعلياً وعمر رضي الله عنهم، فقال أبو بكر: يا رسول الله، هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان، وإني أرى أن تأخذ منهم الفدية، فيكون ما أخذناه قوة على الكفار، وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضداً، فقال رسول الله ﷺ: «**ما ترى يا ابن الخطاب؟**» قال: قلت: والله ما أرى ما رأى أبو بكر، ولكن أرى أن تمكِّنني من فلان ـ قريب لعمر ـ فأضرب عنقه، وتمكِّن علياً من عقيل فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه، حتى يعلم الله أنه ليست

في قلوبنا هوادة للمشركين، وهؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم، فهوي رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر، ولم يَهْوَ ما قلت، وأخذ منهم الفداء، فلما كان من الغد، قال عمر: فغدوت إلى النبي ﷺ وأبي بكر وهما يبكيان، فقلت: يا رسول الله! أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما، فقال رسول الله ﷺ: «**للذي عرض عليَّ أصحابك من أخذهم الفداء قد عرض عليَّ عذابكم أدنى من هذه الشجرة شجرة قريبة**»، وأنزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾[1]. وأخرجه أيضاً أبو داود.

* * *

مشاورة أبي بكر رضي الله عنه أهل الرأي

أخرج ابن سعد عن القاسم أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان إذا نزل به أمر يريد فيه مشاورة أهل الرأي وأهل الفقه دعا رجالاً من المهاجرين والأنصار ودعا عمر وعثمان وعلياً وعبد الرحمٰن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبي بكر بن كعب وزيد بن ثابت رضي الله عنهم وكل هؤلاء كان يفتي في خلافته، وإنما يصير فتوى الناس إلى هؤلاء فمضى أبو بكر على ذلك، ثم ولي عمر، فكان يدعو هؤلاء النفر، وكانت الفتوى تصير وهو خليفة إلى «عثمان» و«أبيّ» و«زيد». كذا في «الكنز» (ج ٣، ص ١٣٤).

* * *

مشاورة عمر بن الخطاب أهل الرأي

أخرج ابن سعد وسعيد بن منصور عن أبي جعفر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب إلى علي بن أبي طالب ابنته «أم كلثوم» رضي الله عنهما، فقال علي: إنما حبست بناتي على بني جعفر، فقال عمر: أنكحنيها يا علي، فوالله ما على ظهر الأرض رجل يرصد من حسن صحابتها ما أرصد، فقال علي: قد فعلت، فجاء عمر

(١) سورة: الأنفال، الآية: ٦٧.

إلى مجلس المهاجرين بين القبر والمنبر وكانوا يجلسون: علي وعثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمٰن بن عوف، رضي الله عنهم، فإذا كان الشيء يأتي عمر بن الخطاب من الآفاق جاءهم فأخبرهم بذلك، فاستشارهم فيه، فجاء عمر فقال: زفُّوني، فزفُّوه، وقالوا: بمن يا أمير المؤمنين؟ قال: بابنة علي بن أبي طالب، ثم أنشأ يخبرهم فقال: إن النبي ﷺ قال: «**كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي**»، وكنت قد صحبته فأحببت أن يكون هذا أيضاً. ورواه ابن راهويه مختصراً. كذا في «الكنز» (ج ٧، ص ٩٨).

* * *

التأمير في السفر

أخرج البزار وابن خزيمة والدارقطني والحاكم عن عمر رضي الله عنه، قال: إذا ثلاثة في سفر فليؤمِّروا أحدهم، ذاك أمير أمَّره رسول الله ﷺ. كذا في «الكنز» (ج ٣، ص ٣٤٤).

* * *

احترام الخلفاء والأمراء وطاعة أوامرهم

أخرج ابن سعد (ج ٣، ص ٢٠٦) عن راشد بن سعد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أُتِيَ بمال، فجعل يقسمه بين الناس فازدحموا، فأقبل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يزاحم الناس حتى خلص إليه، فعلاَّه عمر رضي الله عنه بالدِّرَّة، وقال: إنك أقبلت لا تهاب سلطان الله في الأرض، فأحببت أن أعلِّمك أن سلطان الله لن يهلك.

وأخرج أبو يعلى وابن عساكر ـ ورجاله ثقات ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان في نفر من أصحابه فأقبل عليهم فقال: «**ألستم تعلمون أني رسول الله إليكم؟**» قالوا: بلى، نشهد أنك رسول الله، قال: «**ألستم تعلمون أنه من أطاعني فقد أطاع الله ومن طاعة الله طاعتي؟**» قالوا: بلى، نشهد أن من أطاعك فقد

أطاع الله، ومن طاعة الله طاعتك، قال: «**فإن من طاعة الله أن تطيعوني، ومن طاعتي أن تطيعوا أمراءكم، وإن صلُّوا قعوداً فصلُّوا قعوداً**». كذا في «الكنز» (ج ٣، ص ١٦٨).

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير والبيهقي ونعيم بن حماد وغيرهم عن عمر رضي الله عنه قال: إسمع وأطع وإن أُمِّر عليك عبد حبشي مجدَّع، إن ضرَّك فاصبر، وإن أمرك بأمر فائتمر، وإن حرمك فاصبر، وإن ظلمك فاصبر، وإن أراد أن ينقص من دينك فقل: دمي دون ديني، ولا تفارق الجماعة. كذا في «كنز العمال» (ج ٣، ص ١٦٧).

* * *

النهي عن سب الأمراء

أخرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنه قال: نهانا كبراؤنا من أصحاب «محمد» ﷺ، قال: «**لا تسبوا أمراءكم، ولا تغشّوهم، ولا تعصوهم، واتقوا الله واصبروا، فإن الأمر قريب**». كذا في «الكنز» (ج ٣، ص ١٦٨).

* * *

حفظ اللسان عند الأمير

أخرج أبو نعيم في «الحلية» (ج ١، ص ٢٧٧) عن حذيفة رضي الله عنه، قال: إياكم ومواقف الفتن! قيل: وما مواقف الفتن يا أبا عبد اللّه؟ قال: أبواب الأمراء، يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب ويقول ما ليس فيه.

* * *

قول الحق عن الأمير ورد أمره إذا خالف أمر الله

أخرج ابن راهويه عن الحسن أن عمر بن الخطاب ردَّ على أبيّ بن كعب رضي الله عنهما قراءة آية، فقال أبيّ: لقد سمعتها من رسول الله ﷺ وأنت يلهيك يا عمر

الصفق بالبقيع، فقال عمر رضي الله عنه: صدقت، إنما أردت أن أجرِّبكم، هل منكم من يقول الحق؟ فلا خير في أمير لا يقال عنده الحق ولا يقوله. كذا في «كنز العمال» (ج ٧، ص ٢).

* * *

حق الرعية على الأمير

أخرج البيهقي عن الأسود قال: كان عمر رضي الله عنه إذا قدم عليه الوفد سألهم عن أميرهم: أيعود المريض؟ أيجيب العبد؟ كيف صنيعه مع من يقوم على بابه؟ فإن قالوا الخصلة منها وإلا عزله. كذا في «الكنز» (ج ٣، ص ١٦٦).

وأخرج ابن عساكر، وأبو نعيم في «الحلية» عن أبي موسى رضي الله عنه قال: إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعثني أعلمكم كتاب ربكم، وسنَّة نبيكم، وأنظف طرقكم. كذا في «الكنز» (ج ٣، ص ١٤٩).

* * *

الإنكار على ترفُّع الأمير واحتجابه عن ذوي الحاجة

أخرج ابن عبد الحكم عن أبي تميم الجيشاني رضي الله عنه قال: كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أما بعد، فإنه بلغني أنك اتخذت قبراً ترقى به على رقاب الناس، أو ما بِحَسْبِكَ أن تقوم قائماً والمسلمون تحت عقبيك، فعرفت عليك لمَّا كسرته. كذا في «الكنز» (ج ٣، ص ١٦٦).

* * *

النظر في العمل

أخرج البيهقي، وابن عساكر عن طاووس أن عمر رضي الله عنه قال: أرأيتم إن استعملت عليكم خير من أعلم ثم أمرته بالعدل، أقضيت ما عليَّ؟ قالوا: نعم، قال: لا، حتى أنظر في عمله، أعمل بما أمرته أم لا؟ كذا في «الكنز» (ج ٣، ص ١٦٥).

حِمة الأمير

أخرج ابن أبي شيبة عن أبي جعفر أنَّ أبا أسيد جاء النبي ﷺ بسبي من البحرين فنظر النبي ﷺ إلى امرأة منهنَّ تبكي، فقال: «**ما شأنك؟**» فقالت: باع ابني، فقال النبي ﷺ لأبي أسيد: «**أبِعْتَ ابنها؟**» قال: نعم، قال: «**فيمن؟**» قال: في بني عبس، فقال النبي ﷺ: «**اركب أنت بنفسك فأْتِ به**». كذا في «الكنز» (ج ٢، ص ٢٢٩).

* * *

عدل النبي ﷺ وأصحابه

أخرج البخاري عن عروة أن امرأة سرقت في عهد رسول الله ﷺ في غزوة الفتح، ففزع قومها إلى أسامة بن زيد رضي الله عنهما يستشفعونه، قال عروة: فلما كلَّمه أسامة فيها تلوَّن وجه رسول الله ﷺ وقال: «**أتكلِّمني في حد من حدود الله تعالى**»، فقال أسامة: استغفر لي يا رسول الله، فلما كان العشي قام رسول الله ﷺ خطيباً فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال:

«**أما بعد، فإنما هلك الناس أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والذي نفس محمد بيده، لو أن «فاطمة بنت محمد» سرقت لقطعت يدها**».

ثم أمر رسول الله ﷺ رسول الله ﷺ بتلك المرأة فقطعت يدها فحسنت توبتها بعد ذلك وتزوَّجت.

قالت عائشة رضي الله عنها: كانت تأتي بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله ﷺ. كذا في «البداية» (ج ٤، ص ٣١٨).

* * *

عدل أبي بكر رضي الله عنه

أخرج البيهقي عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص أن أبا بكر الصديق رضي الله عنهم، قام يوم الجمعة فقال: إذا كان الغداة فأحضروا صدقات الإبل نقسم، ولا

يدخل علينا أحد إلا بإذن، فقالت امرأة لزوجها: خذ هذا الخطام، لعل الله يرزقنا جملاً، فأتى الرجل، فوجد أبا بكر وعمر رضي الله عنهما قد دخلا إلى الإبل فدخل معهما، فالتفت أبو بكر فقال: ما أدخلك علينا؟ ثم أخذ منه الخطام فضربه، فلما فرغ أبو بكر من قسم الإبل، دعا بالرجل فأعطاه الخطام، وقال: استقد، فقال له عمر: والله لا يستقيد لا نجعلها سنَّة. قال أبو بكر: فمن لي من الله يوم القيامة؟ فقال عمر: أرضه، فأمر أبو بكر غلامه أن يأتيه براحلة ورحلها وقطيفة، وخمسة دنانير فأرضاه بها. كذا في «الكنز» (ج ٣، ص ١٢٧).

* * *

عدل عمر الفاروق رضي الله عنه

أخرج ابن عبد الحكم عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً من أهل مصر أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين، أندبك من الظلم! قال: غدت معاذاً، قال: سابقت ابن عمرو بن العاص فسبقته، فجعل يضربني بالسوط ويقول: أنا ابن الأكرمين، فكتب عمر إلى عمرو رضي الله عنهما، بأمره بالقدوم ويقدم بابنه معه، فقدم، فقال عمر: أين المصري؟ خذ السوط فاضرب، فجعل يضربه بالسوط، ويقول عمر: اضرب ابن الأمين، قال أنس: فضرب والله! لقد ضربه ونحن نحب ضربه، فما أقلع عنه حتى تمنَّينا أنه يرفع عنه، ثم قال للمصري: ضع على حلقة عمرو، فقال: يا أمير المؤمنين! إنما ابنه الذي ضربني وقد استقدت منه، فقال عمر لعمرو: فدكم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟ قال: يا أمير المؤمنين! لم أعلم ولم يأتني. كذا في «منتخب كنز العمال» (ج ٤، ص ٤٢٠).

وأخرج البيهقي عن مكحول أن عبادة بن الصامت رضي الله عنه دعا نبطياً يمسك له دابته عند بيت المقهى فأبى، فضربه فشجَّه، فاستوى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له: ما دعاك إلى ما صنعت بهذا؟ فقال: يا أمير المؤمنين، أمرته أن يمسك دابتي فأبى، وأنا رجل فيَّ حدة فضربته، فقال: اجلس للقِصاص، فقال زيد بن ثابت رضي الله عنه: أتقيِّد عبدك من أخيك؟ فترك عمر رضي الله عنه القود وقضى عليه بالدية. كذا في «الكنز» (ج ٧، ص ٣٠٣).

وأخرج مالك عن سعيد بن المسيب أن مسلماً ويهودياً اختصما إلى عمر رضي الله عنه، فرأى الحق لليهودي، فقضى له عمر به، فقال له اليهودي: والله لقد قضيت بالحق، فضربه عمر بالدرة قال: وما يدريك؟ فقال اليهودي: والله إنا نجد في التوراة: ليس قاضٍ يقضي بالحق إلا كان عن يمينه ملك وعن شماله ملك يسددانه ويوفقانه ما دام مع الحق، فإذا ترك الحق عرجا وتركاه. كذا في «الترغيب» (ج ٣، ص ٤٥٥).

* * *

عدل عثمان ذي النورين رضي الله عنه

أخرج السمان في «الموافقة» عن أبي الفرات قال: كان لعثمان رضي الله عنه عبد، فقال له: إني كنت عركت أذني فاقتص مني، فأخذ بأذنه ثم قال عثمان رضي الله عنه: اشدد يا حبذا قصاص في الدنيا لا قصاص في الآخرة. كذا في «الرياض النضرة» في مناقب العشرة للمحب الطبري (ج ١، ص ١١٧).

* * *

عدل علي المرتضى رضي الله عنه

أخرج البيهقي (ج ٦، ص ٣٤٩) عن عيسى بن عبد اللَّه الهاشمي عن أبيه عن جده قال: أتت علياً رضي الله عنه امرأتان تسألانه عربية ومولاة له، فأمر لكل واحدة منهما بكرٍّ من طعام، وأربعين درهماً، فأخذت لمولاة الذي أعطيت وذهبت، وقالت العربية: يا أمير المؤمنين! تعطيني مثل الذي أعطيت هذه وأنا عربية وهي مولاة؟ قال لها علي رضي الله عنه: إني نظرت في كتاب الله عزَّ وجلَّ فلم أرَ فيه فضلاً لولد إسماعيل على ولد إسحاق، عليهما الصلاة والسلام.

* * *

خوف الخلفاء

أخرج ابن المبارك وابن سعد وابن أبي شيبة ومرداويه وابن عساكر عن عامر بن

ربيعة قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أخذ تبنة من الأرض فقال: يا ليتني كنت هذه التبنة، ليتني لم أخلق، ليتني لم أكن شيئاً، ليت أمي لم تلدني، ليتني كنت نسياً منسياً.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (ج ١، ص ٥٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رأس عمر على فخذي في مرضه الذي مات فيه، فقال لي: ضع رأسي على الأرض! قال: فقلت: وما عليك، كان على فخذي أم على الأرض؟ قال: ضعه على الأرض، قال: فوضعته على الأرض، فقال: ويلي وويل أمي إن لم يرحمني ربي.

هـل يخـاف الأميـر لَـوْمَـةَ لائـم

أخرج البيهقي عن السائب بن يزيد رضي الله عنه أن رجلاً مال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: لأن أجاف في الله لومة لائم خير لي أم أقبل على نفسي؟ فقال: أما من ولي من أمر المسلمين شيئاً فلا يخاف في الله لومة لائم، ومن كان خِلْواً فليقبل على نفسه، ولينصح لولي أمره. كذا في «الكنز» (ج ٣، ص ١٦٤).

* * *

وصية أبي بكر لعمر رضي الله عنهما

أخرج ابن المبارك وابن أبي شيبة وهنَّاد وابن جرير وأبو نعيم في «الحلية» عن عبد الرحمٰن بن سابط وزيد بن زبير بن الحارث ومجاهد رضي الله عنهم قالوا: لما حضر أبا بكر الموت دعا عمر رضي الله عنهما وقال له:

اتق الله يا عمر واعلم أن لله عملاً بالنهار لا يقبله بالليل، وعملاً بالليل لا يقبله بالنهار، وأنه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتِّباعهم الحق في دار الدنيا وثقله عليهم، وحق لميزان يوضع فيه الحق غداً أن يكون ثقيلاً، وإنما خفَّت موازين من خفَّت موازينه يوم القيامة باتِّباعهم الباطل في الدنيا وخفَّته عليهم، وحق لميزان يوضع فيه الباطل غداً أن يكون خفيفاً، وإن الله تعالى ذكر أهل الجنة فذكرهم بأس أعمالهم، وتجاوز عن سيئه، فإذا ذكرتهم قلت:

إني لأخاف ألا ألحق بهم، وأن الله تعالى ذكر أهل النار، فذكرهم بأسوأ أعمالهم وردَّ عليهم أحسنه، فإذا ذكرتهم قلت: إني لأخاف أن أكون مع هؤلاء، وذكر آية الرحمة وآية العذاب، فيكون العبد راغباً راهباً، ولا يتمنى على الله غير الحق، ولا يقنط من رحمته، ولا يلقي بيديه إلى التهلكة، فإن أنت حفظت وصيتي فلا يَكُ غائب أحب إليك من الموت وهو آتيك، وإن أنت ضيَّعت وصيتي فلا يَكُ غائب أبغض إليك من الموت ولست بمعجزة. كذا في «منتخب الكنز» (ج ٤، ص ٣٦٣).

* * *

وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه لولي الأمر من بعده

أخرج ابن أبي شيبة، وأبو عبيدة في «الأموال»، وأبو يعلى والنسائي وابن حبان والبيهقي عن عمر رضي الله عنه أنه قال:

أوصي الخليفة بعدي بالمهاجرين الأولين أن يعلم لهم حقهم، ويحفظ لهم حرمتهم، وأوصيه بالأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم أن يقبل من محسنهم، وأن يعفو عن مسيئهم، وأوصيه بأهل الأمصار خيراً فإنهم ردء الإسلام، وحياة الأموال، وغيظ العدو، وألا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم، وأوصيه بالأعراب خيراً فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام وأن يأخذ من حواشي أموالهم فيرد على فقرائهم، وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله أن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلِّفهم إلا طاقتهم. كذا في «المنتخب» (ج ٤، ص ٤٣٩).

وأخرج ابن سعد (ج ٣، ص ١٩٧) وابن عساكر عن القاسم بن «محمد» قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

ليعلم من ولي هذا الأمر من بعدي أن سيريده عنه القريب والبعيد أني لأقاتل الناس عن نفسي قتالاً، ولو علمت أن أحداً من الناس أقوى عليه مني لكنت أقدم فيضرب عنقي أحبَّ إليَّ من أن أليه. كذا في «الكنز» (ج ٣، ص ١٤٧).

* * *

بـاب

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ينفقون الأموال

أخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال: أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ، صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال:

«يا أيها الناس: إن الله قد اختار لكم الإسلام ديناً، فأحسنوا صحبة الإسلام بالسخاء وحسن الخلق، ألا إن السخاء شجرة من الجنة، وأغصانها في الدنيا، فمن كان منكم سخياً لا يزال متعلقاً بغصن منها حتى يورده الله الجنة، ألا إن اللؤم شجرة في النار وأغصانها في الدنيا فمن كان منكم لئيماً لا يزال متعلقاً بغصن منها حتى يورده الله في النار»، قال مرتين: **«والسخاء في الله، السخاء في الله»**. كذا في «كنز العمال» (ج ٣، ص ٣١٠).

* * *

رغبة النبي ﷺ وأصحابه على الإنفاق

أخرج الترمذي عن عمر رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه فقال: **«ما عندي ما أعطيك، ولكن ابتع عليَّ شيئاً، فإذا جاءني شيء قضيته،»**، فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله، قد أعطيته، فما كفلك الله ما لا تقدر عليه، فكره النبي ﷺ قول عمر، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أنفق ولا تخش من ذي العرس إقلالاً، فتبسَّم رسول الله ﷺ وعرف المبتسم في وجهه لقول الأنصاري، وقال: **«بهذا أُمرت»**. كذا في «البداية» (ج ٦، ص ٥٦).

وأخرج أبو يعلى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أهديت للنبي ﷺ ثلاث

طوائر فأطعم خادمه طائراً، فلما كان من الغد أتته بها، فقال رسول الله ﷺ: «**ألم أنهك أن ترفعي شيئاً لغد؟ فإن الله تعالى يأتي برزق كل غد**». قال الهيثمي (ج ١٠، ص ٢٤١): ورجاله ثقات.

وأخرج البزار عن عبد اللَّه بن عباس رضي الله عنهما قال: قال لي أبو ذر رضي الله عنه: يا ابن أخي! كنت مع رسول الله ﷺ آخذاً بيده؟ فقال لي: «**يا أبا ذر، ما أحب أن لي أُحُداً ذهباً وفضة أنفقه في سبيل الله، أموت يوم أموت أدع منه قيراطاً**»، قلت: يا رسول الله! قنطاراً؟ قال: «**يا أبا ذر، أذهب إلى الأقل وتذهب إلى الأكثر، أريد الآخرة وتريد الدنيا؟ قيراطاً**»، فأعادها عليَّ ثلاث مرات. وأخرجه الطبراني بنحوه. قال الهيثمي (ج ١٠، ص ٢٣٩): وإسناد البزار حسن.

وأخرج البيهقي في «شعب الإيمان» عن الحسن قال: قال رجل لعثمان رضي الله عنه: ذهبتم يا أصحاب الأموال بالخير! تتصدَّقون، وتعتقون، وتحجُّون، وتنفقون، فقال عثمان: وأنكم لتغبطوننا، قال: إنا لنغبطكم، قال: فوالله، لَدِرهم ينفقه أحد من جهد خير من عشرة آلاف غيض من فيض. كذا في «الكنز» (ج ٣، ص ٣٢٠).

وأخرج البخاري في «الأدب المفرد» عن عبد اللَّه بن الزبير رضي الله عنهما قال: ما رأيت امرأتين أجود من عائشة وأسماء رضي الله عنهما، وجُودُهما مختلف، أما عائشة فكانت تجمع الشيء إلى الشيء حتى إذا كان اجتمع عندها قسمت، أما أسماء فكانت لا تمسك شيئاً لغد.

* * *

إنفاق ما يُحَب

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عمر رضي الله عنه أنه كتب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن يبتاع له جارية من سبي جلولاء فدعا بها، فقال: إن الله يقول: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[1]، فأعتقها عمر. كذا في «الكنز» (ج ٣، ص ٣١٤).

---

(١) سورة: آل عمران، الآية: ٩٢.

وأخرج ابن سعد (ج ٤، ص ١٢٣) عن نافع أن عبد اللَّه بن عمر رضي الله عنهما كانت له جارية، فلما اشتد عجبه بها أعتقها وزوَّجها مولى له، فولدت له غلاماً، قال نافع: فلقد رأيت عبد اللَّه بن عمر يأخذ ذلك الصبي، فقبَّله، ثم يقول: واهاً لريح فلانة ـ يعني الجارية التي أعتق.

* * *

الإنفاق مع الحاجة

أخرج ابن جرير عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ ببردة، قال سهل: هي شملة منسوجة فيها حاشيتها فقالت: يا رسول الله، جئت أكسوك هذه، فأخذها رسول الله ﷺ وكان محتاجاً إليها فلبسها، فرآها عليه رجل من أصحابه فقال: يا رسول الله! ما أحسب هذه! اكسُنِيها، فقال: «**نعم**»، فلما قام رسول الله ﷺ لامه أصحابه وقالوا: ما أحسنت حين رأيت رسول الله أخذها محتاجاً إليها ثم سألته إياها، وقد عرفت أنه لا يسأل شيئاً فيمنعه، قال: «**والله ما حملني على ذلك إلا رجوت بركتها حين لبسها رسول الله ﷺ لعلِّي أكفَّن فيها**».

* * *

من أقرض الله تعالى

أخرج أحمد والبغوي والحاكم عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن لفلان نخلة، وأنا أقيم حائطي بها، فأُمره أن يعطيني حتى أقيم حائطي بها، فقال له النبي ﷺ: «**أعطه إياها بنخلة في الجنة**»، فأبى، قال: فأتاه أبو الدحداح رضي الله عنه فقال: بِعْني نخلتك بحائطي، قال: ففعل، فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ابتعت النخلة بحائطي، فاجعلها له فقد أعطيتكها، فقال: «**كم من غدق ردَاح لأبي الدحداح في الجنة!**» قالها مراراً. قال: فأتى امرأته فقال: يا أم الدحداح، اخرجي من الحائط، فأني قد بعته بنخلة في الجنة، فقالت: ربح البيع أو كلمة تشبهها. كذا في «الإصابة» (ج ٤، ص ٥٩). قال الهيثمي (ج ٩، ص ٣٢٤): رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصريح.

الإنفاق على الإسلام

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لم يسأل شيئاً على الإسلام إلا أعطاه، قال: فأتاه رجل فأمر له بشاء كثير بين جبلين من شاء الصدقة، قال: فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا، فإن «محمداً» يعطي عطاء ما يخشى الفاقة.

وزاد في رواية: فإن كان الرجل ليجيء إلى رسول الله ﷺ ما يريد إلا الدنيا فما يمسي حتى يكون دينه أحب إليه وأعز عليه من الدنيا وما فيها. كذا في «البداية» (ج ٦، ص ٤٢).

وأخرج مسلم نحوه عن أنس رضي الله عنه (ص ٢٥٣).

وعند الطبراني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: جاء إلى رسول الله ﷺ رجل من العرب فسأله أرضاً بين جبلين، فكتب له بها فأسلم، ثم أتى قومه فقال لهم: أسلموا فقد جئتكم من عند رجل يعطي عطية من لا يخاف الفاقة. قال الهيثمي (ج ٩، ص ١٣): وفيه عبد الرحمٰن بن يحيى العذري، وقيل فيه: مجهول، وبقية رجاله وُثِّقوا.

* * *

الإنفاق على الجهاد في سبيل الله

إن أبا بكر رضي الله عنه أعطى ماله كله أربعة آلاف درهم في غزوة تبوك.

وأخرج الحاكم (ج ٣، ص ١٠٢) عن عبد الرحمٰن بن سمرة رضي الله عنه قال: جاء عثمان رضي الله عنه إلى النبي ﷺ بألف دينار حين جهَّز جيش العسرة، ففرغها عثمان في حجر النبي ﷺ، قال: فجعل النبي ﷺ يقلبها ويقول: «**ما ضرَّ عثمان ما عمل بعد هذا اليوم**» قالها مراراً. قال الحاكم: هذا حديث حسن الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (ج ١، ص ٥٩) نحوه عن عبد الرحمٰن وعن ابن

عمر، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما: فقال النبي ﷺ: «**اللَّهم لا تنس لعثمان، ما على عثمان ما عمل بعد هذا**».

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (ج ١، ص ٩٩) عن الزهري قال: تصدَّق عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف، ثم تصدَّق بأربعين ألف، ثم تصدَّق بأربعين ألف دينار، ثم حَمَلَ على خمسمائة فرس في سبيل الله، ثم حَمَلَ على ألف وخمسمائة راحلة في سبيل الله، وكان عامة ماله في التجارة.

وقال مالك: بلغني أن مسكيناً استطعم عائشة زوج النبي ﷺ وبين يديها عنب، فقالت لإنسان: خذ حبة فأعطها إياه، فجعل ينظر إليها ويعجب، فقالت عائشة: أتعجب؟ كم ترى في هذه الجنة من مثقال ذرة!.

* * *

الصدقات

أخرج ابن عدي وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من يشتري لنا بئر رومة فيجعلها صدقة للمسلمين سقاه الله يوم القيامة من العطش؟**» فاشتراها عثمان بن عفان رضي الله عنه فجعلها صدقة للمسلمين.

* * *

الهدايا

أخرج أبو نعيم في «الحلية» (ج ١، ص ٣٢٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لأن أعول أهل بيت من المسلمين شهراً أو جمعة أو ما شاء الله أحب إليَّ من حجة بعد حجة، ولطبق بدانق أهديه إلى أخ لي في الله عزَّ وجلَّ أحب إليَّ من دينار أنفقه في سبيل الله عزَّ وجلَّ.

* * *

إطعام الطعام

أخرج البخاري في «الأدب»، وابن زنجويه عن علي رضي الله عنه قال: لأن أجمع ناساً من أصحابي على صاع من طعام أحب إليَّ من أن أخرج إلى السوق فأشتري نسمة فأعتقها. كذا في «الكنز» (ج ٥، ص ٦٥).

* * *

إطعام النبي ﷺ الطعام

أخرج الطبراني عن عبد اللَّه بن سلام رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى عثمان رضي الله عنه يقود ناقة تحمل دقيقاً وسمناً وعسلاً، فقال ﷺ: «**أَنِخْ**» فأناخ، فدعا ببرمة ـ قِدر ـ فجعل فيها من العسل والسمن والدقيق، ثم أمر فأوقد تحتها حتى نضج، ثم قال: كلوا، فأكل منه ﷺ ثم قال: «**هذا شيء يدعوه أهل فارس: الخبيص**». كذا في «جمع الفوائد» (ج ١، ص ١٩٧). قال الهيثمي (ج ٥، ص ٣٨): رواه الطبراني في الثلاثة ورجال «الصغير» و«الأوسط» ثقات.

* * *

إطعام طلحة بن عبيد اللَّه رضي الله عنه

أخرج الحسن بن سفيان، وأبو نعيم في «المعرفة» عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه: ابتاع طلحة بن عبيد اللَّه رضي الله عنه بئراً بناحية الجبل وأطعم الناس، فقال رسول الله ﷺ: «**إنك يا طلحة الفيَّاض**». كذا في «المنتخب» (ج ٥، ص ٦٧).

* * *

إطعام جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه

أخرج ابن سعد (ج ٤، ص ٢٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان خير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، كان يتقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته حتى إن كان ليخرج إلينا العكة ليس فيها شيء، فيشقّها، فنلعق ما فيها.

إطعام عبد اللَّه بن عمر رضي الله عنهما

أخرج أبو نعيم (ج ١، ص ٢٩٨) عن محمد بن قيس قال: كان عبد اللَّه بن عمر رضي الله عنهما لا يأكل إلا مع المساكين حتى أضر ذلك بجسمه، فصنعت له امرأته شيئاً من التمر، فكان إذا أكل سقته.

وعند أبي بكر بن حفص: أن عبد اللَّه بن عمر كان لا يأكل طعاماً إلا على خوانه[١] يتم.

* * *

إطعام سعد بن عبادة رضي الله عنه

أخرج ابن عساكر عن سعد بن عبادة رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ بصحفة أو جفنة مملوءة مخاً، فقال: «**يا أبا ثابت ما هذا؟**» قال: والذي بعثك بالحق، لقد نحرت أربعين ذات كبد، فأحببت أن أشبعك من المخ. فأكل النبي ﷺ، ودعا له بخير. كذا في «الكنز» (ج ٧، ص ٤٠).

* * *

إطعام خَيَّاط

أخرج مسلم (ج ٢، ص ١٨٠) ـ واللفظ له ـ والبخاري عن أنس رضي الله عنه أن خيَّاطاً دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه، قال أنس بن مالك رضي الله عنه: فذهبت مع رسول الله ﷺ إلى ذلك الطعام فقرَّب إليَّ رسول الله ﷺ خبزاً من شعير ومرقاً فيه دُبَّاء ـ قَرْعٌ ـ وقديد، قال أنس: فرأيت رسول الله ﷺ يتتبع الدباء من حوالي الصحفة، فلم أزل أحب الدباء منذ يومئذ.

* * *

(١) الخوان: ما يؤكل عليه، والجمع أخونة وأخاوين.

إطعام أبي بزرة رضي الله عنه

أخرج ابن سعد (ج ٤، ص ٣٥) عن الحسن بن حكيم عن أمه أنه كانت لأبي بزرة رضي الله عنه جفنة من ثريد غدوة، وجفنة عشية للأرامل واليتامى والمساكين.

* * *

تقسيم الطعام

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: أهدى الأكيدر إلى النبي ﷺ جرة مِنْ مَنّ، فلما انصرف ﷺ من الصلاة مَرَّ على القوم، فجعل يعطي كل رجل منهم قطعة، وأعطى جابراً قطعة، ثم إنه رجع إليه فأعطاه قطعة أخرى فقال: إنك قد أعطيتني مرة، فقال: «**هذه لبنات عبد اللَّه**». كذا في «مجمع الفوائد» (ج ١، ص ٢٩٧).

وأخرج ابن الحكم عن الليث بن سعد أن الناس بالمدينة أصابهم جهد شديد في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة الرمادة، فكتب إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو بمصر:

من عبد اللَّه بن عمر أمير المؤمنين إلى العاصي بن العاصي، سلام،

أما بعد: فلعمري يا عمرو ما تبالي إذا شبعت أنت ومن معك أن أهْلِكَ ومن معي، فيا غوثاه ثم يا غوثاه، ويردد قوله. فكتب إليه عمرو بن العاص:

لعبد اللَّه بن عمر أمير المؤمنين من عمرو بن العاص،

أما بعد: فيا لبيك ثم يا لبيك، وقد بعثت إليك بِعِيرٍ ـ قافلة من الإبل ـ أولها عندك وآخرها عندي والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وبعث «عمرو» بعير عظيمة، فكان أولها بالمدينة وآخرها بمصر يتبع بعضها بعضاً.

فلما قدمت على عمر وسع بها على الناس، ودفع إلى أهل كل بيت بالمدينة وما حولها بعيراً بما عليه من الطعام، وبعث عبد الرحمٰن بن عوف، والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم يقسمونها على الناس، فدفعوا إلى أهل كل بيت بعيراً بما عليه من الطعام أن يأكلوا الطعام وينحروا البعير فيأكلوا لحمه، ويأتدموا

شحمه، ويحتزوا جلده، وينتفعوا بالدعاء الذي كان فيه الطعام لما أرادوا من كافٍ أو غيره، فوسَّع الله بذلك على الناس.

فذكر الحديث بطوله في حفر الخليج من النيل إلى القلزم لحمل الطعام إلى المدينة ومكة.

* * *

إكساء الحلل وقسمها

أخرج ابن سعد عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: قدم على عمر رضي الله عنه حُلَلٌ من اليمن، فكسا الناس فراحوا في الحلل وهو بين القبر والمنبر جالس، والناس يأتونه فيسلمون عليه، ويدعون له، فخرج الحسن والحسين رضي الله عنهما من بيت أمهما فاطمة رضي الله عنها يتخطيان الناس، وليس عليهما من تلك الحلل شيء، وعمر قاطب صارٌّ بين، ثم قال:

والله ما هنأ لي ما كسوتكم، قالوا: يا أمير المؤمنين، كسوت رعيتك فأحسنت، قال: من أجل الغلامين يتخطيان الناس وليس عليهما منها شيء كبرت عنهما وصغرا عنها.

ثم كتب إلى عامله على اليمن: أن ابعث لحسن وحسين وعجِّل، فبعث إليه بحلتين فكساهما. كذا في «كنز العمال» (ج ٧، ص ١٠٦).

* * *

إطعام المجاهدين

أخرج أبو بكر في «الغيلانيات» وابن عساكر عن جابر بن عبد اللَّه رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث بعثاً عليهم «قيس بن سعد بن عبادة» رضي الله عنهما، فجهدوا، فنحر لهم «قيس» تسع ركائب، فلما قدموا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «**إن الجود من شيمة أهل ذلك البيت**».

* * *

قسم النبي ﷺ المال وكيف كان قسمه؟

أخرج الحاكم (ج ٣، ص ٣٢٩) عن حميد بن هلال عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما أن العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه بعث إلى رسول الله ﷺ من البحرين بثمانين ألفاً، فما أتى رسول الله ﷺ مال أكثر منه، لا قبلها ولا بعدها، فأمر بها ونثرت على حصير، ونودي بالصلاة، فجاء رسول الله ﷺ يميل على المال قائماً فجاء الناس وجعل يعطيهم، وما كان يومئذ عدد ولا وزن، وما كان إلا قبضاً، فجاء «العباس» رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله، إني أعطيت فدائي وفداء «عقيل» رضي الله عنه يوم بدر، ولم يكن لعقيل مال، أعطني من هذا المال، فقال رسول الله ﷺ: «خذ»، فحثى في خميصة كانت عليه، ثم ذهب ينصرف فلم يستطع، فرفع رأسه إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، ارفع عليَّ، فتبسَّم رسول الله ﷺ وهو يقول: «**أما أحد ما وعد الله فقد أنجز لي، ولا أدري الأخرى**: ﴿قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ﴾[1]، **هذا خير مما أخذ مني، ولا أدري ما يصنع بالمغفرة**». قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

* * *

قسم أبي بكر الصديق رضي الله عنه المال وتسويته في القسم

أخرج أحمد في «الزهد» عن إسماعيل بن محمد أن أبا بكر رضي الله عنه قسم قسماً فسوَّى فيه بين الناس، فقال له عمر رضي الله عنه: يا خليفة رسول الله، تسوِّي بين أصحاب بدر وسواهم من الناس! فقال أبو بكر: إنما الدنيا بلاغ، وخير البلاغ أوسطه، وإنما فضله في أجورهم.

وعند أبي عبيد عن ابن أبي حبيب وغيره أن أبا بكر كلَّم في أن يفضل بين الناس في القسم فقال: فضائلهم عند الله، وأمَّا هذا المعاش فالسوية فيه خير. كذا في «الكنز» (ج ٢، ص ٣٠٦).

---

(١) سورة: الأنفال، الآية: ٧٠.

قسم عمر الفاروق رضي الله عنه وتفضيله على السابقة والنسب

أخرج ابن عساكر عن زيد بن أسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما فرض للناس فرض لعبد الله بن حنظلة رضي الله عنهما ألفي درهم، فأتاه طلحة رضي الله عنه بابن أخٍ له، ففرض له دون ذلك، فقال: يا أمير المؤمنين، فضلت هذا الأنصاري على ابن أخي؟ فقال: نعم، لأني رأيت أباه يستتر بسيفه كما يستتر الجمل. كذا في «الكنز» (ج ٢، ص ٣١٩).

* * *

إعطاء عمر رضي الله عنه المال

أخرج ابن سعد (ج ٤، ص ٢٠) عن الحسن قال: بقي في بيت مال عمر رضي الله عنه شيء بعدما قسم بين الناس، فقال العباس رضي الله عنه لعمر والناس: أرأيتم لو كان فيكم عم موسى أكنتم تكرمونه؟ قالوا: نعم، قال: فأنا أحق به، أنا عم نبيكم ﷺ، فكلَّم عمر الناس، فأعطوه تلك البقية التي بقيت.

وأخرج ابن سعد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: استعملني أبو بكر رضي الله عنه على الصدقة، فقدمت وقد مات أبو بكر، فقال عمر رضي الله عنه: يا أنس، أجئتنا بظر؟ قلت: نعم، قال: جئتنا بظر والمال لك! قلت: هو أكثر من ذاك، قال: وإن كان هو لك، وكان المال أربعة آلاف، فكنت أكثر أهل المدينة مالاً. كذا في «الكنز» (ج ٣، ص ١٤٨).

* * *

قسم طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه المال

أخرج أبو نعيم في «الحلية» (ج ١، ص ٨٩) عن الحسن قال: باع طلحة رضي الله عنه أرضاً بسبعمائة ألف فبات ذلك المال عنده ليلة، فبات أرقاً من مخافة ذلك المال حتى أصبح ففرَّقه.

* * *

قسم الزبير بن العوام رضي الله عنه المال

أخرج أبو نعيم في «الحلية» (ج ١، ص ٩٠) عن سعيد بن العزيز قال: كان للزبير بن العوام رضي الله عنه ألف مملوك يؤدون إليه الخراج، فكان يقسمه كل ليلة ثم يقوم إلى منزله وليس معه منه شيء.

* * *

قسم عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه المال

أخرج الحاكم (ج ٣، ص ٣١٠) عن أم بكر بنت المسور أن عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه باع أرضاً له بأربعين ألف دينار، فقسمها في بني زهرة وفقراء المسلمين والمهاجرين وأزواج النبي ﷺ، فبعث إلى عائشة رضي الله عنها بمال من ذلك، فقالت: من بعث هذا المال؟ قلت: عبد الرحمٰن بن عوف، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لا يحنو عليكن من بعدي إلا الصابرون**»، سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

* * *

قسم عبد اللَّه بن عمر رضي الله عنهما المال

أخرج أبو نعيم في «الحلية» (ج ١، ص ٢٩٦) عن ميمون بن مهران قال: أتت ابن عمر رضي الله عنه اثنان وعشرون ألف دينار في مجلس، فلم يقم حتى فرَّقها.

* * *

رد المال
رد النبي ﷺ ما عرض عليه من المال

أخرج الطبراني بإسناد حسن والبيهقي عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ ذات يوم وجبريل عليه السلام على الصفا، فقال رسول الله ﷺ: «**يا جبريل، والذي بعثك بالحق ما أمسى لآل «محمد» سفة من دقيق ولا كف من سويق**».

فلم يكن كلامه بأسرع من أن سمع هدة من السماء أفزعته، فقال رسول الله ﷺ: «**أمر الله القيامة أن تقوم؟**»، قال: لا، ولكن أمر الله إسرافيل عليه السلام فنزل إليك حين سمع كلامك، فأتاه إسرافيل فقال: إن الله سمع ما ذكرت، فبعثني إليك بمفاتيح خزائن الأرض، وأمرني أن أعرض عليك أن أسير معك جبال تهامة زمرداً وياقوتاً وذهباً وفضة فعلت، فإن شئت نبياً ملكاً، وإن شئت نبياً عبداً، فأومأ إليه جبريل أن تواضع، فقال: «**بل نبياً عبداً**» ـ ثلاثاً. كذا في «الترغيب» (ج ٥، ص ١٥٧). وقال الهيثمي (ج ١٠، ص ٣١٥): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سعد بن الوليد ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح.

* * *

الخوف على بسط الدنيا
خوف النبي ﷺ

أخرج البخاري (٥٧٨) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: صلَّى رسول الله ﷺ على قتلى أُحد بعد ثماني سنين كالمودع للأحياء والأموات ثم طلع المنبر فقال: «**إن بين أيديكم فرط**[١]، **وأنا عليكم شهيد، وإن موعدكم الحوض، وإني لأنظر إليه من مقامي هذا، وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا، ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها**[٢]»؛ قال: فكانت آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ.

* * *

خوف عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبكاؤه على بسط الدنيا

أخرج البيهقي (ج ٦، ص ٣٥٨) عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال: أُتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بغنائم من غنائم القادسية، فجعل يتصفحها وينظر إليها، وهو يبكي، ومعه عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه، فقال له عبد الرحمٰن:

(١) فرط: سابق.
(٢) تتسابقون فيها.

يا أمير المؤمنين، هذا يوم فرح، وهذا يوم سرور، قال: فقال: أجل، ولكن لم يؤت هذا قوم قط إلا أورثهم العداوة والبغضاء.

وأخرجه الخرائطي أيضاً عن المسور مثله. كما في «الكنز» (ج٢، ص ٣٢١).

وأخرج البيهقي (ج ٦، ص ٣٥٨) عن الحسن أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أُتي بفروة كسرى فوضعت بين يديه، وفي القوم سراقة بن مالك بن جعشم رضي الله عنه، قال: فألقى إليه سواري كسرى بن هرمز، فجعلهما في يده، فبلغا منكبيه، فلما رآهما في يدي سراقة قال: الحمد لله، سوارا كسرى بن هرمز في يد سراقة بن مالك بن جعشم، أعرابي.من بني مدلج! ثم قال: اللَّهم إني قد علمت أن رسولك ﷺ كان يحب أن يصيب مالاً فينفقه في سبيلك وعلى عبادك، وزويت[1] ذلك عنه، نظراً منك له وخياراً، ثم قال:

اللَّهم إني قد علمت أن أبا بكر رضي الله عنه كان يحب أن يصيب مالاً فينفقه في سبيلك وعلى عبادك، فزويت ذلك عنه نظراً منك له وخياراً.

اللَّهم إني أعوذ بك أن يكون هذا مكراً منك بعمر، ثم تلا: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾[2].

وأخرج أبو عبيد والعدني عن عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه قال: بعث إليَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأتيته، فلما بلغت الباب سمعت نحيبه فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون! اعتري والله أمير المؤمنين، فدخلت فأخذت بمنكبه وقلت: لا بأس، لا بأس، يا أمير المؤمنين! قال: بل أشد البأس، فأخذ بيدي فأدخلني الباب، فإذا حقائب بعضها فوق بعض! فقال: الآن هان آل الخطاب على الله، إن الله لو شاء لجعل هذا إلى صاحبيَّ ـ يعني النبي ﷺ وأبا بكر ـ فسنَّا لي فيه سنَّة أقتدي بها، فلت: اجلس بنا نفكر، فجعلنا لأمهات المؤمنين أربعة آلاف أربعة آلاف، وجعلنا للمهاجرين أربعة آلاف أربعة آلاف، ولسائر الناس ألفين ألفين، حتى وزَّعنا ذلك المال. كذا في «الكنز» (ج ٢، ص ٣١٨).

---

(١) طويت وجمعت وقبضت.

(٢) سورة: المؤمنون، الآيتان: ٥٥، ٥٦.

خوف عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه وبكاؤه على بسط الدنيا

أخرج البزار عن أم سلمة رضي الله عنها أن عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه دخل عليها فقال: يا أمَّه، قد خفت أن يهلكني مالي، أنا أكثر قريش مالاً، قالت: يا بني فأنفق، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه**»، فخرج عبد الرحمٰن بن عوف فلقي عمر رضي الله عنه فأخبره بالذي قالت أم سلمة، فدخل عليها عمر فقال: بالله منهم أنا؟ فقالت: لا، ولا أبرىء أحداً بعدك. قال الهيثمي (ج ٩، ص ٧٢): رجاله رجال الصحيح.

* * *

خوف خباب بن الأرت رضي الله عنه وبكاؤه على بسط الدنيا

أخرج أبو يعلى والطبراني بإسناد جيد عن يحيى بن جعدة قال: عاد خبَّاباً رضي الله عنه ناس من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: أبشر يا أبا عبد اللَّه، ترد على «محمد» ﷺ الحوض، فقال: كيف بهذا؟ وأشار إلى أعلى البيت وأسفله، وقد قال رسول الله ﷺ: «**إنما يكفي أحدكم كزاد الراكب**». كذا في «الترغيب» (ج ٥، ص ١٨٤).

* * *

خوف سلمان الفارسي رضي الله عنه وبكاؤه على بسط الدنيا

أخرج ابن ماجه ـ ورواته ثقات ـ عن أنس قال: اشتكى سلمان رضي الله عنه فعاده سعد رضي الله عنه، فرآه يبكي، فقال له سعد: ما يبكيك يا أخي؟ أليس قد صحبت رسول الله ﷺ؟ أليس؟ أليس؟ قال سلمان: ما أبكي واحدة من اثنين، ما أبكي ضناً على الدنيا ولا كراهية الآخرة، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا عهداً ما أراني إلا قد تعديت، قال: وما عهد إليك؟ قال: عهد إلينا أن يكفي أحدكم مثل زاد الراكب، ولا أراني إلا قد تعديت، وأما أنت يا سعد فاتق الله عند حكمك إذا حكمت، وعند قسمك إذا أقسمت، وعند همك إذا هممت! قال ثابت: فبلغني أنه ما

ترك إلا بضعة وعشرين درهماً مع نفيقة كانت عنده. كذا في «الترغيب» (ج ٥، ص ١٢٨).

* * *

خوف أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة القرشي رضي الله عنه

أخرج الترمذي والنسائي عن أبي وائل قال: جاء معاوية رضي الله عنه إلى أبي هاشم بن عتبة رضي الله عنه وهو مريض يعوده فوجده يبكي فقال: يا خال ما يبكيك؟ أوجع يُشْئِزُكَ؟ أم حرص على الدنيا؟ قال: كلا، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا عهداً لم نأخذ به، قال: وما ذاك؟ قال: سمعته يقول: «**وإنما يكفي من جمع المال خادم ومركب في سبيل الله**»، وأجدني اليوم قد جمعت.

* * *

خوف أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وبكاؤه على بسط الدنيا

أخرج أحمد عن أبي حسنة مسلم بن أكيس مولى عبد اللَّه بن عامر عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قال: ذكر من دخل عليه فوجده يبكي فقال: ما يبكيك يا أبا عبيدة؟ فقال: نبكي أن رسول الله ﷺ ذكر يوماً ما يفتح الله على المسلمين ويفيء عليهم حتى ذكر الشام فقال: «**إن ينسأ في أجلك يا أبا عبيدة فحسبك من الخدم ثلاثة: خادم يخدمك، وخادم يسافر معك، وخادم يخدم أهلك ويرد عليهم. وحسبك من الدواب ثلاث: دابة لرحلك، ودابة لنقلك، ودابة لفلاحك**»، ثم هذا أنا أنظر إلى بيتي قد امتلأ رقيقاً، وأنظر إلى مريض قد امتلأ دواباً وخيلاً، فكيف ألقى رسول الله ﷺ بعد هذا؟ وقد أوصانا رسول الله ﷺ: «**إن أحبكم إليَّ وأقربكم مني من لقيني على مثل الحال التي فارقني عليها**». قال الهيثمي (ج ١٠، ص ٢٥٣): رواه أحمد وفيه راوٍ لم يسمّ وبقية رجاله ثقات.

* * *

زهد النبي ﷺ وأصحابه عن الدنيا والخروج عنها بدون تلبس بها

زهد النبي ﷺ

أخرج أحمد بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو على حصير، قال: فجلست فإذا عليه إزاره وليس عليه غيره، وإذا الحصير قد أثر في جنبه، وإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع، وقَرَظٍ في ناحية في الغرفة.، وإذا إهاب معلق، فابتدرت عيناي فقال: ما يبكيك يا ابن الخطاب؟ فقال: يا نبي الله وما لي لا أبكي، وهذا الحصير قد أثر في جنبك وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى، وذاك كسرى وقيصر في الثمار والأنهار وأنت نبي الله وصفوته وهذه خزانتك! قال: «**يا ابن الخطاب، أما ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا**».

* * *

زهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

أخرج البزار عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كنا مع أبي بكر رضي الله عنه فاستسقى، فأُتي بماء وعسل، فلما وضعه على يده بكى وانتحب حتى ظننا أن به شيئاً، ولا نسأله عن شيء، فلما فرغ قلنا: يا خليفة رسول الله، ما حملك على هذا البكاء؟ قال: بينما أنا مع رسول الله ﷺ إذ رأيته يدفع عن نفسه شيئاً ولا أرى شيئاً، فقلت: يا رسول الله، ما الذي أراك تدفع ولا أرى شيئاً؟ قال: «**الدنيا تطولت لي، فقلت: إليك عني، فقالت: أما إنك لست بمدركي**».

قال أبو بكر: فشق عليَّ وخشيت أن أكون قد خالفت أمر رسول الله ﷺ ولحقتني الدنيا. قال الهيثمي (ج ١٠، ص ٢٥٤).....

* * *

زهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

أخرج ابن سعد وعبد بن حميد عن حميد بن هلال أن حفص بن أبي العاص

رضي الله عنه كان يحضر طعام عمر رضي الله عنه، وكان لا يأكل فقال له عمر: ما يمنعك من طعامنا؟ قال: إن طعامك خشب غليظ وإني راجع إلى طعام لين قد صنع لي فأصيب منه، قال: أتراني أعجز أن آمر بشاة فيلقى عنها شعرها، وآمر بدقيق فينخل في خرقة، ثم آمر به فيخبز خبزاً رقاقاً، وآمر بصاع من زبيب فيقذف في سمن، ثم يصبّ عليه من الماء فيصبح كأنه دم غزال؟ فقال حفص: إنه لأراك عالماً بطيب العيش، فقال عمر: أجل والذي نفسي بيده لولا كراهية أن ينقص من حسناتي يوم القيامة لشاركتكم عيشكم. كذا في «منتخب الكنز» (ج ٤، ص ٤٠٣).

وأخرج أحمد في «الزهد» وهنّاد وابن جرير وأبو نعيم عن الحسن قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس ـ وهو خليفة ـ وعليه إزار فيه اثنتا عشر رقعة. كذا في «المنتخب» (ج ٤، ص ٤٠٥).

وأخرج ابن سعد عن محمد بن إبراهيم قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستنفق كل يوم درهمين له ولعياله. كذا في «المنتخب» (ج ٤، ص ٤١١).

* * *

زهد عثمان بن عفان رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في «الحلية» (ج ١، ص ٦٠) عن عبد الملك بن شداد قال: رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه يوم الجمعة على المنبر عليه إزار عدني غليظ ثمنه أربعة دراهم أو خمسة دراهم وربطة كوفية ممشقة.

* * *

زهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أخرج يعقوب بن سفيان بن مجمع بن سمعان التيمي قال: خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه بسيفه إلى السوق فقال: من يشتري مني سيفي هذا؟ فلو كان عندي أربعة دراهم أشتري بها إزاراً ما بعته! كذا في «البداية» (ج ٨، ص ٣).

وأخرج أبو القاسم البغوي عن صالح بن أبي الأسود عمن حدثه أنه رأى علياً

رضي الله عنه قد ركب حماراً ودلّى رجليه إلى موضع واحد، ثم قال: أنا الذي أهنت الدنيا. كذا في «البداية» (ج ٨، ص ٥).

* * *

زهد أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في «الحلية» (ج ١، ص ١٠١) عن عروة قال: دخل عمر بن الخطاب على أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما، فإذا هو مضطجع على طنفسة رحله، متوسد الحقيبة فقال له عمر: ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، هذا يبلغني المقيل.

وقال معمر في حديثه: لما قدم عمر الشام تلقاه الناس وعظماء أهل الأرض، فقال عمر: أين أخي؟ قالوا: من؟ قال: أبو عبيدة، قالوا: الآن يأتيك! فلما أتاه نزل فاعتنقه، ثم دخل عليه بيته، فلم يرَ في بيته إلا سيفه وترسه ورحله.

وأخرج الإمام أحمد نحو حديث معمر، كما في «صفة الصفوة» (ج ١، ص ١٤٣).

* * *

زهد مصعب بن عمير رضي الله عنه

أخرج الطبراني والبيهقي عن عمر رضي الله عنه قال: نظر رسول الله ﷺ إلى مصعب بن عمير رضي الله عنه مقبلاً عليه إهاب كبش قد تنطق به ـ شدَّ وسطه ـ فقال النبي ﷺ: **«انظروا إلى هذا الذي نوَّر الله قلبه، لقد رأيته بين أبوين يغذوانه بأطيب الطعام والشراب، ولقد رأيت عليه حلة شراها ـ أو شريت ـ بمائتي درهم، فدعاه حب الله وحب رسوله إلى ما ترون»**. كذا في «الترغيب» (ج ٣، ص ٣٩٥).

* * *

زهد سلمان الفارسي رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في «الحلية» (ج ١، ص ١٩٨) عن عطية بن عامر قال: رأيت سلمان الفارسي رضي الله عنه أكره على طعام يأكله، فقال: حسبي، حسبي! فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً في الآخرة، يا سلمان، إنما الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**».

* * *

زهد أبي ذر الغفاري رضي الله عنه

أخرج أحمد عن أبي أسماء أنه دخل على أبي ذر رضي الله عنه وهو بالربذة، وعنده امرأة سوداء مشنعة ليس عليها أثر المحاسن ولا الخلوق، فقال: ألا تنظرون إلى ما تأمرني هذه السويداء؟ تأمرني أن آتي العراق، فإذا أتيت العراق مالوا علي بدنياهم، وإن خليلي ﷺ عهد إليَّ أن دون جسر جهنم طريقاً ذا دحض ومزلة، وإنا إن نأتي عليه وفي أحمالنا اقتدار واضطمار ـ عزم بالقلب ـ أحرى أن ننجو من أن نأتي عليه ونحن مواقير. قال في «الترغيب» (ج ٥، ص ٩٣): رواه أحمد ورواته رواة الصحيح.

* * *

زهد أبي الدرداء رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كنت تاجراً قبل أن يبعث إلى النبي ﷺ، فلما بعث النبي ﷺ أردت أن أجمع بين التجارة والعبادة، فلم يستقم، فتركت التجارة وأقبلت على العبادة. قال الهيثمي (ج ٥، ص ٣٦٧): رجاله رجال الصحيح.

* * *

زهد عبد اللَّه بن عمر رضي الله عنهما

أخرج أبو نعيم في «الحلية» (ج ١، ص ٣٠٠) عن عبيد اللَّه بن عدي ـ كان

مولى لعبد اللَّه بن عمر رضي الله عنهما ـ قدم من العراق فجاءه يسلم عليه فقال: أهديت إليك هدية، قال: وما هي؟ قال: جوارش، قال: وما جوارش؟ قال: تهضم الطعام، فما ملأت بطني طعاماً منذ أربعين سنة فما أصنع به؟

* * *

الإنكار على من لم يزهد عن الدنيا وتلذذ بها والوصية بالتحفظ عنها

أخرج البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: رآني رسول الله ﷺ وقد أكلت في اليوم مرتين فقال: «**يا عائشة، أما تحبين أن يكون لك شغل إلا جوفك؟ الأكل في اليوم مرتين من الإسراف، والله لا يحب المسرفين**»، وفي رواية: فقال: «**يا عائشة، اتخذت الدنيا بطنك أكثر من أكلة كل يوم سرف، والله لا يحب المسرفين**». كذا في «الترغيب» (ج ٣، ص ٤٢٣).

وعن ابن الأعرابي عن عائشة رضي الله عنها قالت: جلست أبكي عند رسول الله ﷺ فقال: «**ما يبكيك؟ إن كنت تريدين اللحوق بي فليكفك من الدنيا مثل زاد الراكب، ولا تخالطين الأغنياء**». كذا في «الكنز» (ج ٢، ص ١٥٠). وأخرجه الترمذي والحاكم والبيهقي نحوه، وزادوا: «**ولا تستخلقي ثوباً حتى ترقعيه**».

وذكره رزين فزاد فيه: قال عروة: فما كانت عائشة تستجد ثوباً حتى ترقع ثوباً وتنكسه، ولقد جاءها يوماً من عند معاوية رضي الله عنه ثمانون ألفاً، فما أمسى عندها درهم، قالت لها جارتها: فهلا اشتريت لنا منه لحماً بدرهم؟ قالت: لو ذكرتني لفعلت. كذا في «الترغيب» (ج ٥، ص ١٢٦).

وعند البيهقي عن جابر بن عبد اللَّه رضي الله عنه قال: لقيني عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد ابتعت لحماً بدرهم فقال: ما هذا يا جابر؟ قلت: قرم[1] أهلي فابتعت لهم لحماً بدرهم، فجعل عمر يردد: قرم أهلي، حتى تمنيت أن الدرهم سقط مني، ولم ألق عمر. كذا في «الترغيب» (ج ٣، ص ٤٢٤).

(١) اشتدت شهوتهم للَّحم.

وأخرج ابن سعد والبخاري في «الأدب» عن عبد اللَّه الرومي قال: دخلت على أم طلق بيتها، فإذا سقف بيتها قصير، فقلت: ما أقصر سقف بيتك يا أم طلحة؟ قالت: يا بني، إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى عمَّاله ألَّا تطيلوا بناءكم، فإن شر أيامكم يوم تطيلون بناءكم. كذا في «الكنز» (ج ٨، ص ٦٣).

* * *

obeikandl.com